



غزوة الأحزاب

٣ شوال ٥هـ

دروس وعبر

غزوة الأحزاب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

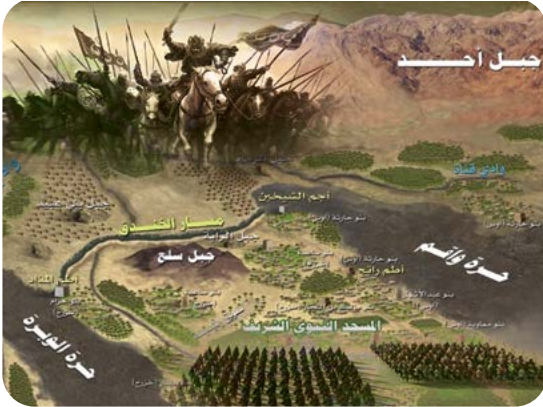
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا* إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا* وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا* وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا* مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَظِيمًا* وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا* وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُورُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾

غزوة الأحزاب

غزوة الأحزاب

دروس وعبر



التعريف بالغزوة

التسمية: غزوة الأحزاب وتسمى أيضا (غزوة الخندق) وهي واحدة من أهم الغزوات التي سجل القرآن الكريم أحداثها، وسميت تلك السورة بسورة "الأحزاب".

الزمان: كانت في الثالث من شهر شوال ٥ هـ.

المكان: دارت رحى المعارك في محيط المدينة المنورة. وكان جيش المسلمين معسكراً في

غزوة الأحزاب

شمال المدينة عند سفح جبل (سلع) بحيث كان الجبل من خلفهم ومن أمامهم الخندق، بينما عسكرت جيوش الأحزاب في الجهة المقابلة من الخندق.

الهدف الأساسي: كان الهدف الرئيسي من هذا التحالف هدفا يهوديا وهو استئصال شأفة المسلمين والقضاء عليهم نهائياً.

المحرض الرئيسي: احتشدت قوى الكفر بجموعها بتحريض من اليهود - بعد نقضهم للمواثيق والعهود مع الرسول (صلوات الله عليه وآله).

سبب استجابة قريش وغيرها من القبائل العربية المشاركة في هذا الحلف: استعادة مكانتها بعد الهزائم التي حصلت لهم في مواجهتهم للمسلمين وخاصة بعد هزيمة "غزوة بدر".

أبرز القبائل المشاركة: وهذا التحالف أنشأه اليهود بالتنسيق مع قوى الشرك، ويأتي على رأس ذلك التحالف:

- قريش وكنانة (الأحاييش) في ٤٠٠٠ مقاتل.

غزوة الأحزاب

-قبيلة غطفان (فزارة وبنو مرة وأشجع)، وبنو أسد، وسليم، وغيرها في ٦٠٠٠ مقاتل.

قوام الجيش الإسلامي: أما رسول الله صلوات الله عليه وآله فقد خرج في ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين.

نوعية المعركة: تختلف غزوة الأحزاب عن غزوة بدر بأنها:

- **معركة دفاعية:** بخلاف غزوة بدر التي اتسمت بكونها معركة هجومية، وللعلم فهي كانت الأولى والأخيرة من نوعها، لأن بقية الغزوات والمعارك الإسلامية كانت معارك هجومية.
- **قرار خوض المعركة:** وكان من طرف جهة الكفر والمشركين، بتحريض يهودي.
- **مكان المعركة:** غزوة الخندق كانت على أبواب المدينة المنورة، بخلاف غزوة بدر التي كانت بعيدة عن المدينة بأكثر من ١٥٣ كيلومتر.

نتيجة المعركة: انكسار كل تلك الحشود، وانتصار الفئة

القليلة المؤمنة بفضل الله ورعايته (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا).

غزوة الأحزاب

مرحلة ما قبل غزوة الأحزاب

١. الدوافع المشتركة بين اليهود والمشركين

بتحريض يهودي، ورغبة من قبل قوى الشرك باستعادة هيبتهم ومكانتهم في المجتمع العربي، تجمع أكبر جيش عرفته جزيرة العرب بهدف القضاء على المجتمع المسلم الذي كسر شوكتهم وحطم هيبتهم في غزوة بدر، فاتجهوا بجيوشهم وتحالفهم الذي بلغ عشرة آلاف مقاتل صوب مدينة رسول الله (صلوات الله عليه وآله) يريدون القضاء عليه وعلى رسالته.

ومن هنا نستخلص أهم الدروس من هذه المرحلة وهي:

■ أن العدو الأول للإسلام وللمسلمين هم اليهود بالدرجة الأولى، ومن بعدهم المشركون بكافة أطيافهم. (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا).

■ أن الاختلافات بين القوى المعادية للإسلام وللمسلمين (يهود نصارى مشركين) تتلاشى جميعها في كل ما يتعلق بالحرب ضد المسلمين (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ).

غزوة الأحزاب

- أن ملة الكفر ملة واحدة وإن تعددت ألوانها، فاليهودي والمشرک أعداء للإسلام وللمسلمين (مَا يَوُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ).
- خبث اليهود وقدرتهم قديماً وحالياً - على التضليل، بحيث استطاعوا تأليب العرب (المشركين) على إخوانهم وأقاربهم من العرب (المسلمين).
- ضرورة وحدة الساحات في مواجهة العدو وتحالفاته (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).
- الحصار: وفي هذه المعركة الخطيرة والحساسة، حوصرت المدينة، وبلغت الحالة في داخل المدينة مبلغاً كبيراً من الضغط النفسي والمعنوي على المسلمين، ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾، وقد أحكم الأحزاب الحصار على المدينة، فلا يدخل إليها الطعام إلا ما كان سراً، فأصاب المسلمين الجوع الشديد بسبب الحصار، وتبلغ فترة الحصار المباشر أكثر من ثلاثة أسابيع حسب أقرب الروايات.

غزوة الأحزاب

ومن موضوع الحصار نستخلص دروساً أهمها:

- خطورة الأسلوب اليهودي باستخدام الحصار، كوسيلة للضغط بما يضمن له النصر.
- عدم الاتكال على الاستيراد، والتوجه الجاد لتحقيق الاكتفاء الذاتي في جميع المجالات وأهمها المجال الزراعي.
- سياسة اليهود في استخدام الحصار والتجويع سياسة مستمرة رأيناها في العدوان على اليمن، ويعاني منها أبناء غزة اليوم معاناة أشد من الاستهداف بالصواريخ والقنابل.

٢. الإجراءات الدفاعية والترتيبات الأمنية

عندها لم يكن أمام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله (من خيار سوى خيار المواجهة فتحرك بالمسلمين لمواجهة هذا التحدي ودفع ذلك الخطر. وفي إطار التصدي لتلك الجيوش، شرع الرسول (صلوات الله عليه وآله) في اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة، ومنها:

- الاستفادة من الحصون المتوفرة: حيث أمر بتأمين الذراري والنساء والأطفال في حصن بني حارثة.

غزوة الأحزاب

وهذا الإجراء له أثر فعال على رفع معنويات المقاتلين.

■ وضع التأمينات على الحصن: وعلى أبوابه قتلت "صفية بنت عبد المطلب" بعمود يهوديا أرسله اليهود لاستطلاع وضع الحصن، فكان هذا رادعا لليهود من أي محاولة لاستطلاع وضع الحصن.

٣. **حفر الخندق:** ومنها أن أمر بحفر خندق، وتم تحديد موقعه بعناية، فكان الخندق في الجهة الشمالية الوحيدة المكشوفة لجيش العدو، بخلاف الجوانب الأخرى فمن جهة الغرب حرة (جبل) الوبرة، ومن جهة الشرق حرة (جبل) واقم، وهما يمثلان حصنان طبيعيان، وعلى امتداد المسافة بين ذلك الجبلين كان الخندق.

ويعتبر أسلوب (الخندق) متطورا ومتقدما جدا بالنسبة للعرب، ومثل مفاجأة لأعداء الإسلام أفشلت كل خططهم ومؤامراتهم، وبذلك يكون الرسول (صلوات الله عليه وآله) أول من استخدمه في تاريخ الحروب العربية.

غزوة الأحزاب

مواصفات الخندق

تعتبر غزوة الخندق «الأحزاب» من أنجح المعارك الدفاعية، إذ تمكنت قوة صغيرة لا تتجاوز (٣ آلاف مقاتل) من الدفاع عن المدينة ضد قوات متفوقة عدداً وعدة (١٠ آلاف مقاتل)، فقد استخدم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- "الخندق" ليكون حصناً منيعاً يخدم خطته الدفاعية، فقام بحفر خندق طوله ٨ كيلومترات، وعرضه ٦ أمتار، وعمقه ٥ أمتار.



غزوة الأحزاب

ومثل حفر الخنادق تطوراً كبيراً في تكتيكات المعارك الدفاعية حيث لم يكن معروفاً في شبه الجزيرة العربية، وقد كان هذا الخندق أول تجهيز هندسي وأول تحصين للموانع العسكرية في ذلك العصر، ثم أصبح أحد أعظم التجهيزات الدفاعية في العصر الحديث، وخاصة أن ذلك الخندق تم اختيار موقعه في المنطقة المكشوفة للعدو كما أشرنا سابقاً. وهنا نؤكد أن لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كل الفضل سواء في عمل الخندق، أو في اختيار المكان، وكذلك تحديد الأبعاد الهندسية المناسبة بحيث لا يستطيع أحد - لا الأفراد ولا الفرسان - من اختراق الخندق.

٤. تفعيل دور المسجد لاستقبال الجرحى ومعالجتهم: (أثناء المعركة) حيث أمر الرسول (صلوات الله عليه وآله) أن تضرب خيمة في مسجده لاستقبال الجرحى ومداواتهم، وهذا هو أول مستشفى ميداني عسكري في تاريخ الحروب العربية.

غزوة الأحزاب

نقض بني قريظة للعهد

بعد كل هذه الترتيبات لم يبق من مصدر خطر على ظهور المسلمين إلا الجهة الجنوبية الشرقية حيث يسكن بطن من بطون اليهود وهم بنو قريظة، أما يهود بني قينقاع ويهود بني النضير فقد نقضوا العهد مع رسول الله وأجلاهم منها.

ونظرا لشدة التحسين للمسلمين بالخندق، فقد أرسل أبو سفيان إلى يهود بني قريظة حيي بن أخطب اليهودي ليحملهم على نقض العهد، والانضمام إلى الأحزاب لضرب المسلمين من الداخل، ونظرا لأن اليهود -دائماً- لا يَفُونَ بعهد ولا يلتزمون بميثاق؛ فقد وافق زعيم بني قريظة على نقض العهد مع رسول الله وقام بتمزيق الكتاب الذي فيه العهد.

دور المنافقين

أما المنافقون فقد تهيأت لهم الأجواء ليبثوا سمومهم ويزرعوا أراجيفهم، وينشروا تخذيلهم، وقد ظهر نفاقهم جلياً إذ انطلقوا:-

■ يثبطون الناس عن الجهاد في سبيل الله، وكانوا يثبطون الناس ويصدونهم عن الرسول، عن الاقتداء

غزوة الأحزاب

بالرسول، عن الاتباع للرسول، عن الجهاد مع رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله".

■ يشككون في الوعد الإلهي بالنصر ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

■ يقومون بعملية تخويف، التخويف في أوساط المجتمع المسلم ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾.

■ يزرعون في نفوس الناس اليأس والهزيمة.

■ زعزعة الوضع الداخلي للمسلمين.

■ موالة أعداء الإسلام، وأعداء رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، ويدخلون في علاقات مع اليهود، مع النصارى، مع المشركين، يدخلون معهم في علاقات، البعض منها بطريقة سرية، والبعض بطريقة علنية.

غزوة الأحزاب

الدروس والعبر

أولاً/ الدروس والعبر من المواقف الإيمانية

■ التأسى بموقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

القوي والثابت

عندما احتشدت قوى الكفر والطاغوت لمحاولة القضاء على الرسول والرسالة كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على درجة عالية وعظيمة من الصلابة والاستقامة والثبات على الموقف تجاه كل ما يواجهه به من قوى الطاغوت من حملات دعائية كبيرة ومكثفة، ومن مؤامرات متنوعة ومكائد متعددة، فكان (صلوات الله عليه وعلى آله) سيد الجهاد وسيد المواقف سيد الثبات سيد الحق، قال عنه الله سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب ٢١.

■ موقف الإمام على الإيماني والبطولي

لقد كان موقف الإمام علي (رضوان الله عليه) يوم الأحزاب موقفاً يؤكد عظمة إيمانه وثقته العالية بالله لدرجة أنه مثل الإيمان كله في مقابل الشرك الذي

غزوة الأحزاب

يمثله " عمرو بن عبد ود العامري " ((برز الإيمان كله للشرك كله))، وياتصار عليّ (عليه السلام) انتصار الإسلام وقُتِل عمرو بن عبد ود، والذي كان قتله عاملاً مهماً في إضعاف معنويات الأعداء.

■ الثقة بالله والاعتماد عليه

(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) أمام تلك التحديات والأخطار ظهرت أهمية الثقة بالله والتوكل عليه، وهذا الموقف الثابت أتى في مقابل أولئك المنافقين الذين قالوا " ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا " .

■ استشعار المسؤولية والتحرك الجاد:

حيث تحرك رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، فقد تحرك بالمسلمين لمواجهة هذا التحدي والقيام بالمسؤولية أمام ذلك الخطر، وأقام التحصينات الدفاعية، ورتب الترتيبات الدفاعية والأمنية والطبية اللازمة للمواجهة.

■ أهمية الترتيبات العسكرية:

وتشمل الإجراءات الدفاعية والتحصينات التي هي من الإعداد القتالي، وعن هذه الإجراءات يؤكد السيد القائد -يحفظه الله -:-

"الترتيبات العملية ذات أهمية كبيرة جدا، وهي جانب أساسي من الجهاد نفسه، كان سيدي حسين "رضوان الله عليه" يقول في الحرب الأولى: (لا تقدروا إن الجهاد ما هو إلا القتال). [١].

كان يركز على أن يفهم الجميع أن التحصينات من العمل الجهادي، التمويه من العمل الجهادي، كل تلك الإجراءات العملية في الميدان هي أعمال أساسية في جهادك، بل في واقع الحال يعتبر القتال والاشتباك المباشر مع العدو جزء واحد من أعمال المعركة والجهاد، يرتبط بما قبله من إجراءات واستعدادات".

التدخل والتأييد الإلهي سنة ثابتة: ويأتي للمؤمنين عندما يأخذون بالأسباب، فقد اتجه رسول الله والمؤمنون لحضر الخندق، ولذلك كان هذا التكتيك من أحد أهم أسباب تراجع المشركين وانكسارهم.

غزوة الأحزاب

■ أهمية الروحية الإيمانية الجهادية:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ لأن إعمال القتل في العدو يسبب هزيمتهم وانكسارهم قال الله تعالى: ﴿لَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤]، وهذه هي الروحية التي يجب أن يحملها المجاهدون في مواجهة هذا العدوان.

■ ثمرة الاستجابة لله سبحانه وتعالى هي صدق وعد الله

بالنصر

يمكن للناس أن يمروا بظروف صعبة وتحديات، فإذا تجاوزوا الاختبار بثباتهم وإيمانهم، وتضحيتهم ووفائهم مع الله سبحانه وتعالى فالله يفي معهم، ولا يمكن أن يخلف الله وعده، وقد وعد بالنصر، ولكنه يختبر ويمتحن كما قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ وهذه الروحية الراقية مطلوبة.

■ الثبات أمام الأحداث والتحديات:

المؤمنون الصادقون ثابتون لا يتضععون بل يزدادون إيماناً عند الشدائد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ

غزوة الأحزاب

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿١﴾، وأول مصداق وأول طليعة لهذه الفئة من المؤمنين الصادقين هم: (علي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب)، وتشمل كل المؤمنين الصادقين الأوفياء، الذين يلقون الله بالوفاء، وهم قائمون بواجباتهم ومسؤولياتهم، لأن مواقفهم نابعة من إيمانهم.

■ الأحداث والشدائد تزيد درجات الإيمان والتسليم:

عند الشدائد، والمحن، والآلام؛ يزداد المؤمنون ثباتًا ونقاءً ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢﴾.

■ عاقبة الصبر هي النصر:

عاقبة الصبر على المعاناة في سبيل الله تعالى، عاقبته الخير والنصر والظفر، ومن خلال الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه؛ وبذلك نطق الوعد الإلهي في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾، والتاريخ يشهد بذلك في حركة النبي -صلى الله عليه وعلى آله - فقد واجه المسلمون تحت رايته تحديات كبيرة، منها غزوة الأحزاب، وفي الأخير تحقق الوعد الإلهي (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

غزوة الأحزاب

كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا).

ثانياً/ الدروس والعبر من مواقف المنافقين

■ تربية النفس على الثقة بالله والتوكل عليه: لأن اهتزاز

الثقة بالله من سمات المنافقين فهم لا يثقون بالله
أبداً، ولا يحسبون حساب التوكل على الله والاعتماد
عليه في مواجهة التحديات والأخطار، وعندما
يسمعون وعود الله بالنصر والغلبة في القرآن الكريم
(إن تنصروا الله ينصركم)، (ولينصرن الله من ينصره)
يعتبرون هذه الوعود لا معنى لها، وقد قال الله
عنهم: (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً).

وفي مواجهة مثل هذا الموقف يقول الشهيد القائد -
رضوان الله عليه - " فالإنسان الذي يقلق، أو يرتبك، أو
يضعف، ليعرف أنه في تلك الحالة وهو يرتبك أنه يجلس
مع نفسه، وهو كإنسان ضعيف، لكن اجلس مع الله ستجد
نفسك قوياً. فعندما ترى نفسك ضعيفاً لا تعتقد أن تلك
هي الحقيقة، وأن ذلك الحدث هو فعلاً إلى الدرجة التي
تجعلني ضعيفاً في واقعي، لا، ليست تلك حقيقة، ذلك

غزوة الأحزاب

هو فقط نتيجة جلوسك مع نفسك، وابتعادك عن الله.. فرأيت كل شيء مرعباً، وكل شيء مخيفاً، وكل شيء ترى نفسك أمامه ضعيفاً، وقدراتك كلها تراها لا تجدي شيئاً، وكلامك تراه كله لا ينفع بشيء! فتصبح أنت من ترى عدوك ذلك العدو الذي قال عنه: ﴿لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا الْأَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَذَىٰ لَكُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (آل عمران: ١١١) أنت من ستجده كتلاً من الصلب والحديد، وحينها ستجد قلبك، وعلائق قلبك أوهى من بيت العنكبوت، ويصبح صدرك خواءً."

■ **أهمية التحرك الفعال في مواجهة الشائعات:** في الظروف الحساسة والعصيبة يظهر دور المنافقين العدائي فهم يتحركون ليشككوا أو يثبطوا ويخذلوا ويرجفوا ويتحركوا في الساحة أكثر بهذه الطريقة السلبية قال الله عنهم (وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)، وفي مثل هذه الحالة يجب التصدي لهم وكشف أباطيلهم، ومحاربة الإشاعات.

■ **ضرورة بناء النفس بناءً إيمانياً:** وهذا البناء الإيماني السليم والقوي سيمنع من وجود فئة النفاق في أوساط المجتمع المسلم، وسيحد بشكل كبير من الخطر الذي يمثله وجود مثل هذه الفئة وما ينتج عن وجودهم من

غزوة الأحزاب

تثبيط وتخذيل في أوقات الشدة، وبهذا المعنى أشار الشهيد القائد-رضوان الله عليه- بقوله "بناء النفس هو أن تسلم نفسك لله، وتعبدها لله، وتطلب منه هو الهداية، وتتسبب للهداية عن الطريق التي رسمها هو في قرآنه. هذه هي بناء النفس. لو ترجع أنت إلى نفسك تريد تبنيها أنت، هنا يحصل غرور، يحصل رياء، يحصل كبرياء، يحصل الجهل، فتنحط، تنحط فعلاً، ما تبني نفسك على الإطلاق".

■ **أهمية بناء الجانب المعنوي:** لكي نتجنب ما حصل لبعض المنافقين والذين في قلوبهم مرض في غزوة الأحزاب، بأن وصلوا إلى مستوى سوء الظن بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

فالجانب المعنوي فيه جوانب متعددة:

١. ألا تفقد الأمل بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".
٢. ألا تفقد ثقتك بنصر الله وبإمكانية نصر الله، حتى لو حصلت تراجعات، فهي لخلل في الواقع العملي.
٣. ألا تنظر إلى المسألة أنها مسألة معادلات حتمية لا يمكن كسرها.
٤. كن دائم الوثوق بالله وينصره دائماً-هذه مسألة إيمانية-إذا خسرها الإنسان خسر إيمانه، إذا ساء ظنك

غزوة الأحزاب

بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" وبوعده بالنصر، أصبح عندك مشكلة إيمانية، لم تعد مصدقاً بوعد الله .

■ **عدم التنصل عن المسؤولية:** في مقابل مواقف أهل النفاق الذين يقول الله سبحانه وتعالى عنهم (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)، ويقول الله -سبحانه وتعالى- عنهم: (قد يعلم الله المعوقين مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) في سعي منهم للهروب والتنصل عن المسؤولية، وفي تثبيط واضح وتخذيل كبير أمام الأحداث والمخاطر- في مقابل هذه المواقف- يتوجب على الأمة أن تتحرك فيها بالموقف الصحيح الذي أمر به الله -سبحانه وتعالى- ويفرضه الانتماء الإيماني من تحمل للمسؤولية وعدم التنصل أو التهرب .

■ ختاماً

غزوة الأحزاب وما رافقها من حصار جائر، إضافة إلى تحرك فئة النفاق بإشاعاتهم، لا تختلف عن تحالف العدوان الكوني على اليمن، وما فرضه من حصار وإغلاق للمطارات والموانئ على الشعب اليمني المؤمن، وعلى قطاع غزة، وما رافق ذلك من تحرك المنافقين إعلامياً بالإشاعات والتبريرات المضللة والزائفة.

فمن حيث المنشأ: فقد نشأ التحالف اليهودي بالأمس مع قريش وقبائل العرب الجاهليين ضد الرسول (صلوات الله عليه وآله) وضد المؤمنين من المهاجرين والأنصار.

هو ما رأيناه من تحالف اليوم ولا يختلف عنه، فهو تحالف يهودي أمريكي بريطاني مع عربان الخليج والمرتزقة والعصابات الدولية سواء ضد الشعب اليمني الذي وصفه رسول الله بقوله "الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقهاء يمان"، وكذلك ضد أبناء فلسطين المحتلة وخاصة بعد طوفان السابع من

غزوة الأحزاب

أكتوبر، فاليهودي يقف إلي صفه تحالف أمريكي بريطاني فرنسي ألماني... الخ، ويقف بجانبه دول التطبيع من عريان الخليج دعما وإسنادا في كافة المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية و.. الخ.

ومن حيث الدوافع: فقد سعى تحالف أحزاب الأمس للقضاء على الإسلام، ولإطفاء نور الله المتمثل بالإسلام ودولته الفتية في المدينة المنورة خدمةً لليهود واستكبارا في الأرض بغير الحق.

وهو نفس هدف تحالف اليوم في إطفاء نور الله المتمثل بالمسيرة القرآنية المنبثقة من ثقافة القرآن الكريم خدمةً لليهود وسعيا لفرض الهيمنة الأمريكية على اليمن وعلى الإقليم، والقضاء على أي مشروع يناهضهم في المنطقة من أمثال حزب الله في لبنان، وغيرها من قوى وفصائل الممانعة في الداخل الفلسطيني وسوريا والعراق وإيران.

ومن حيث دور المنافقين: لم يختلف دور منافقي أحزاب الأمس عن دور وتحرك منافقي اليوم من إرجاف وتشبيط وتخذيل وتخويف... الخ. إضافة إلى التطبيع مع اليهود، والولاء لهم في السر والعلن.

غزوة الأحزاب

بل وصل الأمر بمنافقي اليوم إلى مراحل أكبر وصلت إلى حد الإسناد والدعم والتأييد علانية لليهودي ضد المسلمين والمجاهدين وخاصة في قطاع غزة، وترك أبناء غزة تحت طائلة القتل بالأسلحة الصهيونية والأمريكية، والموت جوعاً تحت نيران الحصار والتجويع، والموت بسبب الأمراض والأوبئة في ظل استهداف صهيوني لكل مقومات الحياة على كافة المستويات.

ومن حيث الحصار أيضاً: فالحصار الجائر الذي فرضه تحالف أحزاب الأمس على المدينة المنورة، هو نفسه الحصار المفروض من قبل تحالف اليوم على الشعب اليمني، وعلى إخواننا المسلمين في قطاع غزة، حيث بلغت المجاعة مستويات كارثية وخاصة في صفوف الأطفال وكبار السن، ويتوفى منهم العشرات نتيجة الجوع والعطش، دون أن يحرك العالم ساكناً.

أما من جهتنا نحن المؤمنين فيجب أن نستذكر أيضاً:-

- أن مَنْ وعد الصابرين بالأمس بالنصر والتمكين، هو نفسه - سبحانه وتعالى - مَنْ وعد الصابرين اليوم بالنصر والتمكين.
- أن التأييد الإلهي والنصر الإلهي بالرياح والملائكة

غزوة الأحزاب

للمؤمنين في غزوة الخندق، سنة إلهية ثابتة تتحقق لمن صبر ولمن وثق بالله وتوكل عليه والتجأ إليه، وأن السنن الإلهية ليست تاريخاً يروى في بطون كتب التفاسير، بل قاعدة ثابتة لا تتغير بتغير الزمان، وأنها تتكرر بتكرر الأحداث، فهي ليست حصراً على زمن دون زمن، ولا على مكان دون مكان، ولا على فئة دون أخرى.

- أن نأخذ بأسباب النصر، وأن نعد للعدو ما استطعنا من قوة، مع الالتجاء إلى الله والتوكل عليه، والثقة بنصره، والإيمان بصدق وعده للمؤمنين، ووعيده للظالمين.

- أن النصر على يهود الأمس بعد غزوة الخندق مباشرة، وأن جلاءهم من جزيرة العرب هو نفس مصير يهود اليوم بقوة الله وتأييده بعد العدوان مباشرة، لأن المواجهة المقبلة ستكون مع الأمريكي واليهودي بشكل مباشر، وهذا ما نراه ونلمسه في طوفان الأقصى، وما نراه في معركة الجهاد المقدس والفتح الموعود، نراه ونلمسه في ما يسطره أبناء فلسطين من تنكيل بالعدو

غزوة الأحزاب

اليهودي في الداخل الفلسطيني المحتل، وفي ما تقوم به حركات المقاومة في لبنان والعراق وسوريا، إضافة إلى دور اليمن قيادة وحكومة وشعباً نصرة للقضية الفلسطينية، وإسناداً لأبناء القطاع المحاصر، والتي وصلت إلى فرض الحصار على العدو الإسرائيلي، وخاصة بعد القرار التاريخي بمنع مرور السفن الإسرائيلية والمتجهة إلى موانئ الكيان الغاصب من المرور وتوسيع نطاق التصعيد بالمنع من العبور بدءاً من البحرين الأحمر والعربي، وصولاً إلى منعها من المرور في أعالي البحار في المحيط الهندي ورأس الرجاء الصالح، كل هذه التحركات تمثل وحدة الساحات في مواجهة اليهودي ومن تحالف معه، ولن تختلف النتيجة، (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فالوعد بالنصر للمؤمنين وعد من ملك السماوات والأرض (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ).

غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ

نَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى دِينِهِ، وَأَنْ
يَنْصُرَنَا بِنَصْرِهِ، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ
جِرْحَانَا، وَأَنْ يَفْرِّجَ عَنَّا أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِهِ، وَأَنْ
يَعِينَنَا بِعَوْنِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

؛؛؛ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

قَاتِعُوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيليات

الله أكبر
الصوت لأمريكا
الصوت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

معرفة الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) قضية هامة في أن يعرف الناس فعلاً أنه نعمة عظيمة من الله ولهذا قال بعد: {لَقَدْ قَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} (آل عمران: من الآية ١٦٤) وفي نفس الوقت يستوحى الناس من سيرته، يستلهمون من حركته كيف يتحركون وكيف يعملون.

الشهيد القائد السيد حسين بك الذي نزل في الحوزة العلمية